



Distr.
GENERAL

A/34/566
11 October 1979
ARABIC
ORIGINAL: ENGLISH/FRENCH/SPANISH



الأمم المتحدة

الجمعية العامة

الدورة الرابعة والثلاثون
البنود ٢٥ و ٢٦ و ٤٥ و ٥٥ و ٧٠ و ٧٤
و ٨٤ و ٨٨ من جدول الأعمال

الحالة في الشرق الأوسط

السنة الدولية للطفل : خطط وتدابير لتحسين حالة
الاطفال في العالم ، وخاصة في البلدان النامية

نزع السلاح العام الكامل

التنمية والتعاون الاقتصادي الدولي

مؤتمر الأمم المتحدة لتسخير العلم والتكنولوجيا
لأغراض التنمية

القضاء على جميع أشكال التعصب الديني

العهدان الدوليان الخاصان بحقوق الانسان

التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية
أو اللاإنسانية أو المهينة

رسالة مؤرخة في ١٠ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩ وموجهة الى الأمين العام
من الممثلين الدائمين للبرتغال وبولندا وفيجي وكولومبيا ولبنان وليسوتو
لدى الأمم المتحدة

نتشرف بالاشارة الى الخطاب الذي ألقاه قداسة البابا يوحنا بولس الثاني في الجمعية
العامة يوم ٢ تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٩ (انظر A/34/PV.17)، ونرجو تعميم النص الكامل لهذه

الرسالة التاريخية بوصفها وثيقة رسمية من وثائق الجمعية العامة تحت البنود ٢٥ و ٢٦ و ٤٥ و ٥٥ و ٧٠ و ٧٤ و ٨٤ و ٨٨ من جدول الاعمال .

(توقيع) فاسكو فوتشر بيريرا
الممثل الدائم للبرتغال

(توقيع) هنريك جاروسزيك
الممثل الدائم لبولندا

(توقيع) ب . فونيبويو
الممثل الدائم لفيجي

(توقيع) اند اليشيو لبيفانو
الممثل الدائم لكولومبيا

(توقيع) غسان تويني
الممثل الدائم للبنان

(توقيع) ت . ماكيكا
الممثل الدائم ليسوتو

المرفق

خطاب قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الى الدورة الرابعة والثلاثين للجمعية العامة (٢ تشرين الاول / اكتوبر ١٩٧٩)

السيد الرئيس ،

١ - أود ان أعرب عن امتناني للجمعية العامة للامم المتحدة ، التي يتاح لي اليوم أن اشارك فيها وأن اتحدث اليها . واني اتوجه بالشكر أولا الى الدكتور كورت فالدهايم ، الامين العام للامم المتحدة . فقد دعاني الخريف الماضي ، عقب انتخابي لكرسي القديس بطرس ، الى القيام بهذه الزيارة ، ثم جدد دعوته اثناء اجتماعنا في روما في ايار/مايو الماضي . ولقد شعرت منذ اللحظة الأولى بتكريم عظيم كما شعرت بعميق الامتنان . واليوم ، وامام هذه الجمعية الموقرة ، اشكر ايضا ياسنيدى الرئيس على كرم ترحيبك بي ودعوتك اياي للتحدث .

٢ - ان السبب الرسمي لكلمتي اليوم هو ، بدون شك ، رابطة التعاون الخاصة التي تربط الكرسى الرسولى بالأمم المتحدة ، وهي ما يدل عليه وجود المراقب الدائم للكرسى الرسولى لدى هذه المنظمة . ووجود هذه الرابطة ، التي يكن لها الكرسى الرسولى تقديرا عاليا ، يستند الى السيادة التي يتمتع بها الكرسى الرسولى منذ قرون عديدة . وانا كان الامتداد الاقليمي لهذه السيادة مقتصرا على دولة مدينة الفاتيكان الصغيرة ، فان السيادة نفسها تقوم على اساسان البابوية تحتاج اليها لكي تنهض برسالتها في حرية تامة ، ولكي تكون قادرة على التعامل مع أى طرف يحاورها ، سواء كان حكومة او منظمة دولية ، بدون ان تعتمد على كيانات أخرى ذات سيادة . وما من شك في ان طبيعة واهداف الرسالة الروحية التي ينهض بها الكرسى الرسولى وتنهض بها الكنيسة تجعل مشاركتها في مهام الامم المتحدة وانشطتها مختلفة اختلافا شديدا عن مشاركة الدول التي هي مجتمعات بالمعنى السياسي والزمني .

٣ - والى جانب الأهمية الكبيرة التي يعلقها الكرسى الرسولى على تعاونه مع الامم المتحدة ، فقد دأب الكرسى الرسولى ، منذ تأسيس منظمته ، على ابداء تقديره للأهمية التاريخية لهذا المحفل السامي من محافل الحياة الدولية التي تحياها الانسانية اليوم واعترافه بتلك الأهمية . كما انه لا يكف ابدا عن تأييد منظمته في مهامها ومبادراتها التي ترمي الى تحقيق التعايش السلمي وتحقيق التعاون بين الأمم . وثمة أدلة كثيرة على هذا . فعلى مدى ما يزيد على ثلاثين عاما ، وهي الفترة التي انقضت منذ قيام الامم المتحدة ، لقيت هذه المنظمة كثيرا من الاهتمام في الرسائل والمنشورات البابوية ، وفي وثائق هيئة الأساقفة الكاثوليك ، وكذلك في مجلس الفاتيكان الثانى . ولقد كان البابا يوحنا الثالث والعشرون والبابا بولس السادس ينظران بثقة الى مؤسستكم الهامة بوصفها علامة بليغة ومبشرة من علامات عصرنا . ولقد أعرب من يتحدث اليكم الآن ، منذ الشهر الأول لتوليّه منصب البابوية ، مرات عديدة عن ذات الثقة وذات الاقتناع اللذين اعرب عنهما سلفه .

٤ - وكما قلت ، فإن هذه الثقة وهذا الاقتناع من جانب الكرسي الرسولي لا يصدران عن مجرد اسباب سياسية ، وانما عن الطابع الديني والأخلاقي لرسالة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية . فالكنيسة بوصفها مجتمعا عالميا يضم مؤمنين يكادون ينتمون الى جميع البلدان والقارات والأمم والشعوب والأجناس واللغات والثقافات ، مهتمة اهتماما عميقا بوجود وبنشاط المنظمة التي يحدثنا اسمها نفسها بأنها توحد وتجمع الأمم والدول . انها توحد وتجمع : انها لا تفرق ولا تنفّر . انها تبحث عن سبل للتفاهم والتعاون السلمي ، وتجاهد بما لديها من وسائل وبما في مقدورها من طرق لاستبعاد الحرب والاقتسام والتدمير المتبادل داخل الأسرة الكبيرة التي تؤلفها الانسانية اليوم .

٥ - هذا هو السبب الحقيقي ، بل السبب الجوهرى ، لوجودى بينكم . وأود ان اشكر هذه الجمعية الموقرة على ما أولته من عناية لهذا السبب ، وهو ما قد يجعل وجودى بينكم مفيدا على نحو ما . انها ، يقينا ، حقيقة ذات مغزى كبير ان يكون هناك اليوم ، بين ممثلي الدول الذين يجتمعون هنا بحكم سيادة السلطات المرتبطة بأقاليم وشعوب ، ممثل للكرسي الرسولي وللكنيسة الكاثوليكية ، كنيسة المسيح عيسى الذى اعلن امام محكمة القاضي الروماني بيلاطس انه ملك ولكون مملكته ليست من هذا العالم (انظر يوحنا ١٨ : ٣٦-٣٧) . وعند ما سئل عن سبب وجود هذه المملكة بين البشر قال موضحا : " لهذا قد ولدت أنا ، ولهذا قد أتيت الى العالم ، لأشهد للحق " (يوحنا ١٨ : ٣٧) . وهنا ، وامام ممثلي الدول ، فاني لا أود ان اشكركم فحسب ، بل أود ايضا ان اقدم تهاني الخاصة ، لأن الدعوة التي وجهت الى البابا لكي يتكلم في جمعيتكم تدل على ان الامم المتحدة تتقبل وتحترم البعد الديني والأخلاقي لتلك المشاكل البشرية التي توليها الكنيسة عنايتها ، بحكم رسالة الحق والمحبة التي من واجبها ان تحملها الى العالم . ان المسائل المتعلقة بمهامكم والتي تلقى عنايتكم - والتي تبدو في ذلك المجمع العضوى الشاسع من المؤسسات والانشطة التي تشكل جزءا من الامم المتحدة أو تتعاون مع الامم المتحدة ، وخاصة في ميادين الثقافة والصحة والغذاء والعمل والاستخدام السلمي للطاقة النووية - هي لاشك مسائل تحتم علينا ان نلتقي باسم الانسان ككل ، بوجوده الروحي والمادى بكامله وبما فيه من أوجه ثراء متعددة ، كما قلت في منشور " مخلص الانسان " ، وهو أول منشور اصدრته بعد تقلدى منصب البابوية .

٦ - واني ان اغتنم الآن هذه المناسبة الجليلة ، مناسبة التقائي بممثلي أمم الأرض ، أود قبل كل شيء ان ابعث بتهنيتي الى كل من يعيش على هذا الكوكب من رجال ونساء . ابعث بها الى كل رجل وإلى كل امرأة ، بدون استثناء . فكل انسان يعيش على ظهر الأرض هو عضو في مجتمع مدني ، في أمة ، وكثير من هذه المجتمعات وهذه الامم ممثل هنا . وكل واحد منكم ، ايها السيدات الموقرات والسادة الموقرون ، يمثل دولة او نظاما او كيانا سياسيا معيناً ، ولكن ما تمثلونه هو قبل كل شيء بشر معينون ؛ انكم جميعا تمثلون رجالا ونساء ينتمون في الواقع الى كل شعوب العالم ، رجالا ونساء ، ومجتمعات ، وشعوبا ، يعيشون المرحلة الراهنة من تاريخهم ، وهم في الوقت نفسه جزء من تاريخ البشرية كلها ، وكل واحد منهم كائن يتمتع بالكرامة كإنسان ، وله ثقافته وتجارب وأمانيه وتوتراته ومخاوفه وتطلعاته المشروعة . وهذه العلاقة هي علة كل نشاط سياسي ، وطني أو دولي ، لأن هذا النشاط يصدر آخر الأمر عن الانسان ، ويبدله الانسان ، وهو من أجل الانسان .

وانذا ما فُصم النشاط السياسي عن هذه العلاقة الاساسية وهذه الغاية الاساسية ، وانذا ما اُصبح هذا النشاط غاية في ذاته على نحو ما ، فانه يفقد الكثير من علة وجوده ، بل انه قد يؤدي الى نوع خاص من الشعور بالاغتراب ؛ ان قد يصبح شيئا غريبا عن الانسان ، وقد يصبح مناقضا للانسانية ذاتها . والواقع ان ما يبرر وجود اى نشاط سياسي هو خدمة الانسان ، والاهتمام النابع من الحرص والمسؤولية بالمشاكل والواجبات الاساسية المتصلة بوجوده الدنيوى بأبعاده ودلالاته الاجتماعية ، وهو ما يتوقف عليه ايضا خير كل شخص .

٧ - اني اسألكم ، ايها السيدات والسادة ، ان تفننوا لي حديثي عن أمور لاشك انها بديهية في نظركم . ومع ذلك فليس يبدو ان الحديث عن هذه الأمور غير ذى جدوى ، لان اكثر ما يحتمل ان ينزلق اليه النشاط البشرى ، عند القيام بهذا النشاط ، هو الغفلة عن اوضح الحقائق وأبسط المبادئ .

وأود ان اعرب عن رغيتي في ألا تكف الامم المتحدة ابدا ، نظرا لطابعها العالمي ، عن ان تكون المحفل والمحكمة العليا للذين تقيم فيهما كل مشاكل الانسان بالحق والعدل . فباسم هذا الالهام ، وبفضل هذا الحافز التاريخي ، وقع ميثاق الامم المتحدة في ٢٦ حزيران/يونيه ١٩٤٥ ، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية الرهيبة بقليل ، وبدأت حياة منظمكم في ٢٤ تشرين الاول/اكتوبر . وبعد ذلك ، وفي ١ كانون الاول/ديسمبر ١٩٤٨ ، صدرت وثيقتها الاساسية ، ألا وهي الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، حقوق الانسان كفرد ذى كيان ، حقوق الانسان بقيمته العامة . وهذه الوثيقة هي علامة من علامات الطريق الطويل الصعب الذى قطعه الجنس البشرى . فتقدم البشرية يجب ألا يقاس بتقدم العلم والتكنولوجيا وحده ، هذا التقدم الذى يظهر تفرد الانسان بالنسبة الى الطبيعة ، ولكن يجب ايضا ، وأساسا ، ان يقاس بالصدارة المعطاة للقيم الروحية وتقدم الحياة الأخلاقية . وفي هذا المجال يتجلى سلطان العقل الكامل ، عن طريق الحقيقة ، في سلوك الفرد والمجتمع ، وكذلك في سيطرة العقل على الطبيعة ؛ وهكذا ينتصر الضمير البشرى في هدوء ، كما جاء في المثل القديم القائل : " يعيش الجنس البشرى بأطرافه ويعقله " .

وفي الوقت الذى وجهت فيه التكنولوجيا بتقدمها الوحيد الجانب نحو اهداف الحرب والمهيمنة والغزو ، حتى يقتل الانسان الانسان وتدمر الأمة الأمة بحرمانها من هويتها ومن حقها في الوجود — وما زالت في خاطرى صورة الحرب العالمية الثانية في اوروبا ، التى بدأت منذ أربعين عاما فـ—ي (ايلول/سبتمبر ١٩٣٩) بغزو بولندا وانتهت في ٩ ايار/مايو ١٩٤٥ — في ذلك الوقت على التحديد ظهرت الامم المتحدة . وبعد ذلك بسنوات ثلاث ظهرت الوثيقة التى يجب ، كما قلت ، ان تعتبر معلما حقيقيا على طريق التقدم الأخلاقي للبشرية ، وأعني بها الاعلان العالمي لحقوق الانسان . لقد ادركت حكومات العالم ودوله ان عليها ان تتحد انذا أرادت ان تتجنب هجوم بعضها على بعض وتد مير بعضها لبعض . والطريق الحقيقي الى ذلك ، بل الطريق الاساسي الى ذلك ، هو من خلال كل كائن بشرى ، ومن خلال تعريف الحقوق غير القابلة للتصرف للأفراد وللمجتمعات والاعتراف بهذه الحقوق واحترامها .

٨ - واليوم ، وبعد مرور أربعين عاما على اندلاع الحرب العالمية الثانية ، فأنني أود أن أذكر بجميع التجارب التي عاناها الأفراد وعانتها الأمم ، وهي تجارب عاناها جيل لا يزال معظمه على قيد الحياة . ولقد أتيت لي منذ وقت غير بعيد أن أعيد التأمل في بعض تلك التجارب في مكان من أكثر الأماكن بحثا على الأسى وأكثرها امتهانا للإنسان ولحقوقه الأساسية ، وأعني به معسكر الإبادة في أوشفيتس الذي زرتة خلال رحلتي إلى بولندا في حزيران / يونيو الماضي . وهذا المكان السيئ السمعة ليس لسوء الحظ سوى واحد من أماكن كثيرة متناثرة في أنحاء القارة الأوروبية . على أن ذكرى مكان واحد من هذه الأماكن ينبغي أن تكون علامة تحذير على طريق الإنسانية اليوم ، حتى تتخلص إلى الأبد من كل معسكر للاعتقال أي كان نوعه في أي مكان على ظهر الأرض . وينبغي كذلك أن يختفي إلى الأبد من حياة الأمم والدول كل شيء يذكّر بتلك التجارب الرهيبة ، كل شيء يمثل استمرارا لتلك التجارب في أشكال مختلفة ، وأعني بذلك مختلف أنواع التعذيب والقهر ، سواء منها البدني أو المعنوي ، التي تمارس في ظل أي نظام وفي أي بلد ؛ وهي ظاهرة تصبح أشد إيلاما عندما تحدث بدعوى " الأمن " الداخلي أو الحاجة إلى الحفاظ على سلم ظاهري .

٩ - أعذروني ، أيها السيدات والسادة ، إذا أثرت هذه الذكرى . ولكنني لن أكون أمينا لتاريخ هذا القرن ، بل سأكون غير أمين لقضية الإنسان الكبيرة التي نود جميعا أن نخدمها ، إذا أننا التزمنا الصمت ، أنا الذي جئت من البلد الذي شيد الأوشفيتس في يوم من الأيام على جسده الحي . على أن هدفي الأول من إثارة هذه الذكرى هو أن أوضح التجارب وضروب المعاناة الأليمة التي مرر بها ملايين البشر والتي أدت إلى الاعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي كان مصدر الإلهام الأساسي وهجر الزاوية للأمم المتحدة . لقد دفع الملايين من اخوتنا واخواتنا ثمن هذا الاعلان ، دفعوه من معاناتهم وتضحياتهم بسبب الوحشية التي جعلت الضمائر الإنسانية لقاهريهم ولمنفذى عطية الإبادة الحقيقية للجنس البشري ضماير مظلمة ومتبلدة . ولا يمكن أن يكون هذا الثمن قد دفع عبثا ! إن الاعلان العالمي لحقوق الإنسان - وما استتبعه من الاعلانات والسهود الكثيرة التي تناولت جوانب بالغة الأهمية من حقوق الإنسان لصالح الأطفال والنساء والمساواة بين الجناس ، وخاصة العهد - دوليين الخاصين بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبالحقوق المدنية والسياسية - ينبغي أن يبقى القيمة الأساسية في الامم المتحدة التي يتعين أن توضع امام ضمائر اعضائها والتي يجب أن تكون دائما مصدر الهام لها . وإذا نسيت الحقائق والمبادئ التي وردت في هذه الوثيقة أو تجوهرت ، وفقدت بذلك بدايتها الحقيقية التي ميزتها وقت ميلادها الأليم ، فمن الممكن عندئذ أن يواجه مقصد الامم المتحدة النبيل خطر دمار جديد . وهذا ما يمكن أن يحدث لو أن منطبق الاعلان العالمي لحقوق الإنسان ، القوى على بساطته ، اخضع اخضاعا نهائيا لما يسمى خطا المصلحة السياسية ، وإن كان لا يعني غالبا وفي الواقع أكثر من كسب وميزة لجانب واحد على حساب الآخرين ، أو تمطشا للسلطة بغض النظر عن احتياجات الآخرين - أو أي شيء يكون بطبيعته مناقضا لروح الاعلان . ولا تؤاخذوني ، أيها السيدات والسادة ، إذا قلت أن " المصلحة السياسية " بهذا المعنى هي تلويث للمهمة النبيلة الصعبة التي تنهضون بها في سعيكم لصالح بلدانكم وصالح الإنسانية كلها .

١ - لقد تحدث سلفي العظيم البابا بولس السادس من فوق هذه المنصة منذ أربعة عشر عاما خلت . ولقد قال كلمات جديدة بالتذكّر أود أن اكررها اليوم : " لا حرب بعد الآن ، لا حرب بعد الآن قط ! لا أحد ضد الآخر قط " ، بل " لا أحد فوق الآخر " ، وانما " كل مع الآخر " ، دائما وفي كل مناسبة .

لقد كان البابا بولس السادس خادما لا يكل لقضية السلام . وانني أرفب في أن اترسم خطاه بكل ما أوتيت من قوة وأن أواصل ما قام به من خدمة . والكنيسة الكاثوليكية في شتى بقاع العالم تتأدى برسالة السلم ، وتدعو للسلم ، وتربي من أجل السلم . ويشاطرهما هذه الغاية ممثلو واتباع الكنائس والطوائف الدينية الاخرى في العالم ، الذين نذروا انفسهم لها . ولا شك أن هذه الاعمال ، مقترنة بالجهود التي يبذلها جميع ذوى النوايا الطيبة ، ستؤتي أكلها . ومع ذلك يقض مضجعنا على الدوام تلك المنازعات المسلحة الذي تنشب من حين لآخر . وكما نشعر بالامتنان للرب عندما يفلح تدخل مباشر في تلافي نزاع من هذا القبيل ، على فرار ما حدث بشأن التوتر الذي هدد الأرجنتين وشيلي في العام الماضي .

انني آمل بحرارة في قرب التوصل أيضا الى حل لأزمة الشرق الاوسط . ولئن كنت مستعدا أن أسلم بقيمة أية خطوة أو محاولة ملموسة في سبيل تسوية هذا النزاع ، فاني أود ان أشير الى انه لن تكون لهذه الخطوة أو المحاولة أية قيمة ان لم تمثل فعلا " اللبنة الأولى " في سلم عام وشامل في المنطقة ، سلم لا يمكن ، لكونه مبنيا بالضرورة على الاعتراف المنصف بحقوق الجميع ، الا أن يشمل مراعاة المسألة الفلسطينية وايجاد تسوية عادلة لها . وترتبط بهذه المسألة مسألة المهدوء في لبنان واستقلاله وسلامته الإقليمية في اطار الصيغة التي جعلت منه نموذجا للتعايش السلمي المثمر بين مختلف الطوائف ، وهي صيغة آمل ، توخيا للمصلحة العامة ، المحافظة عليها مع اجراء ما تتطلبه تطورات الوضع من تعديلات عليها . كما آمل أيضا في ايجاد نظام خاص ، يراعي بموجب ضمانات دولية - كما أوضح سلفي بولس السادس - الطابع الخاص للقدس ، التي هي تراث مقدس لدى ملايين المؤمنين الذين ينتمون الى الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى ، اليهودية والمسيحية والاسلام .

ويكدر صفونا أيضا أنباء استحداث أسلحة تفوق من حيث نوعها وحجمها كل ما عرف من قبل من وسائل الحرب والتدمير . وفي هذا الميدان ايضا نشيد بالقرارات والاتفاقات الرامية الى خفض سباق التسلح . بيد أن حياة البشرية يتهددها اليوم بشدة خطر الدمار والخطر الناشئ من مجرد قبول بعض التقارير " المهدئة " . كما ان مقاومة المقترحات الفعلية الملموسة بشأن نزع السلاح الحقيقي ، كتلك التي نادت بها هذه الجمعية في دورة استثنائية عقدت في العام الماضي ، لتبين أنه الى جانب ارادة السلم التي يجاهر بها الجميع وترغب فيها الاغلبية ، يوجد ايضا ، ربما في شكل كامن أو مقيد ولكنه حقيقي ، نقيض هذه الارادة وضدها . فالاستعدادات المستمرة للحرب التي تتبدى في انتاج أسلحة أكثر عددا وقوة وتطورا في مختلف البلدان ، انما تدل على وجود رغبة في الاستعداد للحرب ، والاستعداد للحرب معناه القدرة على اشعالها ، ومعناه ايضا المخاطرة بأن يقدم شخص ما في وقت ما ومكان ما ويشكل ما على ادارة آلية الدمار الشامل الرهيبة .

١١ - ولذلك من الضروري بذل جهد متواصل وأكثر فعالية للقضاء على امكانية اثاره الحرب في حد ذاتها ، وجعل هذه الكوارث مستحيلة الوقوع عن طريق التأثير في المواقف والقناعات ، وبالذات في نوايا وأماني الحكومات والشعوب . وهذا الواجب الماثل دوما في بال منظمة الأمم المتحدة وكـل مؤسسة من مؤسساتها ، يجب أيضا أن يكون واجب كل مجتمع وكل نظام وكل حكومة . ولا شك أن المبادرات التي تستهدف تحقيق التعاون الدولي في مجال تعزيز التنمية هي من الأمور التي تخدم هذه المهمة . وكما قال بولس السادس في ختام المنشور البابوي العام المعنون (تقدم الشعوب) : " اذا كانت التسمية الجديدة للسلم هي التنمية فمن ذا الذي لا يرغب في العمل من أجلها بكـل قواه ؟ " ، على أنه يجب أيضا السعي لتحقيق هذه المهمة بالتفكير والعمل المستمرين للكشف عن ذات جذور الكراهية والنفرة التدميرية والزراية ، وهي جذور كل ما يثير اغراء الحرب ، ليس في وجدان الأمم بقدر ما هو في الاصرار الداخلي للنظم التي تقرر تاريخ مجتمعات بأكملها . ولا ريب أن للأمم المتحدة مهمة رئيسية ودورا توجيهيا في هذا العمل الضخم المتمثل في بناء مستقبل لكوننا يظلله السلم ، ويتعين عليها أن تستلهم في ذلك المثل العادلة التي يتضمنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان . ذلك أن هذا الاعلان قد أصاب في الصميم جذور الحرب العميقة الكثيرة ، لان روح الحرب ، فهي معناها الاساسي الأزلي ، انما تنشأ وتترعرع حيث تنتهك حقوق الانسان غير القابلة للتصرف .

ان هذه النظرة جديدة وعميقة الصلة بقضية السلم ، وهي نظرة تنفذ الى عمق أبعد كما أنها أكثر جذرية . وهي نظرة ترى منشأ الحرب ، كما ترى جوهرها - من زاوية ما - في الاشكال المتشابهة المنبثقة عن الظلم في جميع جوانبه المختلفة : فهذا الظلم يحيق أولا بحقوق الانسان ، مد مرا بذلك الوحدة العضوية للنظام الاجتماعي ، ثم يؤثر على نظام العلاقات الدولية في مجموعته . وفي اطار تعاليم الكنيسة ، يقدم المنشور البابوي الذي أصدره يوحنا الثالث والعشرون ، بعنوان " السلام على الارض " ، تصورا تركيبيا لهذه المسألة كبير الشبه بالاساس الايديولوجي لمنظمة الأمم المتحدة . لذلك يجب أن تشكل هذه النظرة الاساس الذي يجب أن يتمسك به الانسان بولاء واصرار كيما يقيم " سلاما على الارض " حقيقيا .

١٢ - وعند تطبيق هذا المعيار ، علينا أن ندأ على تبين التوترات الرئيسية المتصلة بحقوق الانسان ، غير القابلة للتصرف ، التي بوسعها أن تضعف بناء هذا السلم الذي يرغب فيه الجميع رغبة حارة ، والذي يمثل الهدف الاساسي لجهود منظمة الأمم المتحدة . وهذا أمر غير يسير ، ولكن يجب القيام به . ويتعين على من يضطلع به أن يتخذ موقفا موضوعيا تماما وأن يكون رائده الاخلاص والاستعداد للاعتراف بأهواءه واخطائه ، بل الاستعداد للتخلي عن مصالحه الخاصة ، بما في ذلك مصالحه السياسية . ذلك أن السلام أعظم وأهم من كل هذه المصالح ؛ كما أن أفضل سبيل لخدمة هذه المصالح هو التضحية بها من أجل السلم . وعلى كل حال ، ما هي " المصلحة السياسية " التي يمكن أن تتحقق لأي كائن على الاطلاق من وراء نشوب حرب أخرى ؟

ان أي تحليل يجب أن يبدأ بالضرورة من المقدمة المنطقية القائلة بأنه على الرغم من أن كل شخص يعيش في اطار اجتماعي وتاريخي محدد منفرد ، فان لكل كائن بشري كرامة يجب ألا تنتقص أو تمس أو تهدر أبدا ، بل يجب احترامها وصونها اذا أريد حقا تشييد السلم .

١٣ - ويستهدف الاعلان العالمي لحقوق الانسان وغيره من الصكوك القانونية الدولية والوطنية ، في حركة يأمل المرء أن تكون متعاطفة ومستمرة ، ايجاد وعي عام بكرامة الانسان ، وتحديد بعضى حقوق الانسان ، غير القابلة للتصرف ، على الاقل . واسمحوا لي أن أعدد بعض أهم حقوق الانسان المعترف بها عالميا وهي : حق الانسان في الحياة ، وفي الحرية وسلامة شخصه ، والحق في التغذية والملبس والسكن والرعاية الصحية الكافية ، وفي الراحة وأوقات الفراغ ، والحق في حرية التعبير وفي التعليم والثقافة ؛ والحق في حرية التفكير والضمير والدين ، وحق الشخص في الاعراب عن ديانتة ، اما بمفرده أو مع الجماعة ، علنا أو سرا ؛ والحق في اختيار حالة معيشية معينة ، وفي تأسيس أسرة والتمتع بجميع الظروف اللازمة لقيام الحياة الأسرية ؛ والحق في التملك وفي العمل ، وفي الحصول على شروط عمل مناسبة وأجر عادل ؛ والحق في الاشتراك في الجمعيات والجماعات ؛ والحق في حرية التنقل والهجرة الداخلية والخارجية ؛ والحق في الحصول على جنسية واختيار محل الإقامة ، والحق في المشاركة السياسية وفي الاشتراك في اختيار النظام السياسي للشعب الذى ينتهي اليه اختيارا حرا . وجميع حقوق الانسان هذه ، سويا ، تتسجم وجوهر كرامة الانسان اذا نظر اليه في شموله وليس في بعد واحد فقط من ابعاده . وتعنى هذه الحقوق بتلبية احتياجات الانسان الاساسية ، وبممارسة حرياته ، وبملاقاته مع الآخرين ؛ الا انها تعنى في كل زمان ومكان بالانسان ، الانسان في كامل خاصيته الانسانية .

١٤ - ويعيش الانسان ، في آن واحد ، في عالم القيم المادية وعالم القيم الروحية معا . وبالنسبة للانسان للفرد الحي الذى تنطوى جوانحه على آمال ، فان احتياجاته وحرياته وعلاقاته بالآخرين لا تتعلق قط بمجال واحد للقيم فحسب ، وانما تتعلق بكلا المجالين . ويمكن النظر الى الحقائق المادية والروحية ، كل على حدة ، لكي نفهم فهما أفضل أنهما لا ينفصلان في الكائن البشرى الحي ولكي ندرك أن أى تهديد لحقوق الانسان ، سواء في ميدان الحقائق المادية أو في ميدان الحقائق الروحية ، يشكل تهديدا مماثلا للسلم ، حيث انه يتعلق في كل حالة بالانسان في مجموعه . ولتسمحوا لي ، سيداتي وسادتي الموقرين ، أن اشير الى قاعدة ثابتة في تاريخ البشرية ، قاعدة ترد ضمنا في كل ما ذكرته آنفا في معرض تكامل التنمية وحقوق الانسان . وتقوم هذه القاعدة على العلاقة بين القيم الروحية والقيم المادية أو الاقتصادية . وفي هذه العلاقة ، تحتل القيم الروحية المكانة العليا ، بسبب طبيعة هذه القيم وكذلك لاسباب تتعلق بخير الانسان . وعلو مكانة هذه القيم الروحية يحدد المعنى الصحيح للخيرات المادية الراضية كما يحدد طريقة استخدامها ، ومن ثم فهو الاساس الذى يقوم عليه السلم العادل . وكما أنه عامل يسهم في ضمان أن يكون التطور المادى والتقني وتطور المدنية في خدمة ما يجعل الانسان انسانا . وهذا يعنى تمكين الانسان من كامل فرصة الوصول الى الحقيقة ، وتحقيق النمو الاخلاقي ، والا مكانية الكاملة للتمتع بخيرات الثقافة التي ورثها ، ولا ثرائها بابداعه الذاتى . ومن اليسير ان ندرك أن قدرة الخيرات المادية على اشباع حاجات الانسان محدودة : فهي في حد ذاتها لا توزع بسهولة ، كما انها ، في مجال العلاقة بين الذين يملكونها ويتمتعون بها والذين لا يملكونها ، ماثرتوتر وشقاق وفرقة ، كثيرا ما تتحول الى صراع سافر . اما الخيرات الروحية فهي متاحة لتمتع الكثرة بها في آن واحد تمتعا لا حد له ، دون أن يصيب

الخيرات نفسها أى نقصان . بل انه كلما زاد عدد الذين يتقاسمون هذه الخيرات ، زاد مقدار الاستمتاع بها والافادة منها ، وازداد بالتالي تجلي قيمتها الخالدة غير الفانية . وتؤكد الاعمال الابداعية ، مثلا هذه ، الحقيقة — وأقصد بهذه الاعمال نتاج الفكر ، والشعر والموسيقى والفنون التشكيلية التي هي ثمار روح الانسان .

١٥ — ويبين التحليل النقدي لحضارتنا الحديثة أنها اسهمت ، خلال المائة عام الاخيرة ، في تطوير الخيرات المادية كما لم يحدث من قبل مطلقا ، الا أنها أوجدت نظريا ، وعمليا بدرجة أكبر ، سلسلة من المواقف يقل فيها الاحساس بالبعد الروحي للوجود الانساني في كثير أو قليل نتيجة لافتراضات معينة تختزل معنى الحياة الانسانية فتقصره أساسا على مختلف العوامل المادية والاقتصادية الكثيرة — أى على متطلبات الانتاج ، أو السوق ، أو الاستهلاك ، أو تكديس الثروات ، أو مطالب البيروقراطية المتزايدة التي يجرى بواسطتها محاولة تنظيم هذه العمليات ذاتها . أفليس هذا نتيجة اخضاع الانسان لمفهوم واحد ومجال واحد للقيم ؟

١٦ — وما الصلة بين هذه الافكار وقضية السلم والحرب ؟ لما كانت الخيرات المادية ، كما أسلفت ، تشير بحكم طبيعتها ذاتها نزعات وانقسامات ، فان النضال للحصول على هذه الخيرات يمسى أمرا محتوما في تاريخ البشرية . فاذا ما شجعنا تبعية الانسان هذه ، ذات الجانب الواحد ، للخيرات المادية وحدها ، لن يكون بوسعنا التغلب على حالة الاحتياج هذه . حقا أنه سيكون في مكنتنا أن نخففها وأن نتلافها في حالات معينة ، لكننا لن ننجح في القضاء عليها بشكل منهجي وجذري ما لم نؤكد ونجل بدرجة أكبر ، أمام أعين الكافة وعلى مرأى من كل مجتمع ، ذلك البعد الثاني لخيرات الانسان ، البعد الذى لا يفرق بين الناس بل يجعل بينهم توادلا ، ويؤلف بينهم ، ويوحدهم .

وانني اعتبر أن الكلمات الافتتاحية الشهيرة في ميثاق الأمم المتحدة ، ونصها : " نحن شعوب الأمم المتحدة ، وقد آلينا على انفسنا أن ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب ، وأن نؤكد من جديد ايماننا بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره ، وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية " ، انما قصد بها تأكيد هذا البعد .

والواقع انه لا يمكن مكافحة ارهاصات الحروب على صعيد سطحي فحسب ، أى بمعالجة الاعراض ، بل يجب القيام بذلك بطريقة جذرية ، أى بمعالجة الاسباب . ان السبب الذى حدا بسي الى توجيه الاهتمام الى البعد الذى تشكله الحقائق الروحية هو انشغالي بقضية السلم ، السلم الذى يبينه الرجال والنساء متحدين حول أكمل وأعرق ما في الانسان ، وحول ما يسمو بهم فوق العالم الذى يحيط بهم ويقرر عظمتهم التي لا تفنى — لا تفنى على الرغم من الموت الذى هو قدر كل انسان على وجه الارض . وأود أن اضيف ان الكنيسة الكاثوليكية ، بل أظنني استطيع القول أن المسيحية قاطبة ترى مهمتها الخاصة تكمن في هذا المجال ذاته . ولقد ساعد مجلس الفاتيكان الثاني في تقرير أن الديانة المسيحية تشاطر مختلف الديانات غير المسيحية هذه الامنية . ولذلك تشعر الكنيسة بالامتنان لجميع الذين يبدون احتراما ونية حسنة هيال هذه المهمة التي تضطلع بها ، ولا يعرقلون أراءها أو يجعلونها عسيرة . وان تحليل تاريخ البشرية ، ولا سيما في المرحلة الراهنة ، يوضح

مدى الأهمية التي يكتسبها واجب الكشف ، على نحو أكمل ، عن مدى النعم المرتبطة بالبعد الروحي للوجود الانساني ، كما يوضح كم هي هامة هذه المهمة بالنسبة لبناء السلم وكم هو خطر أى تهديد لحقوق الانسان . فأى انتهاك لهذه الحقوق ، حتى في " حالة سلم " ، انما هو شكل من اشكال الحرب على الانسانية .

ويبدو أنه يوجد في العالم الحديث تهديدان رئيسيان ، يتعلق كلاهما بحقوق الانسان في ميدان العلاقات الدولية وحقوق الانسان داخل كل دولة أو كل مجتمع .

١٧ — وأول هذين التهديدين المنهجين ضد حقوق الانسان يتصل ، بصفة عامة ، بتوزيع الخيرات المادية . فكثيرا ما يكون هذا التوزيع غير عادل ، سواء بين المجتمعات الفردية أو في العالم ككل . والجميع يعرفون ان هذه الخيرات منحت للانسان ليس فقط كهبة من الطبيعة ، فهو يتمتع بها اساسا كثمرة لأنشطته المتعددة التي تتراوح بين أبسط أنواع العمل اليدوي والبدني ، وبين أكثر أنواع الانتاج الصناعي تعقيدا ، وأعمق البحوث والدراسات تخصصا ومهارة . وكثيرا ما يمكن تفسير الاشكال المختلفة لعدم المساواة في تملك الخيرات المادية وفي التمتع بها بأسباب وظروف تاريخية وثقافية مختلفة . ولكن في حين أن هذه الظروف يمكن أن تقلل من المسؤولية الادبية للبشر اليوم ، فانها لا تحول دون اتسام حالات عدم المساواة بطابع الظلم والضرر الاجتماعي .

ويجب ان تدرك الشعوب ان حالات التوتر الاقتصادي داخل البلدان وفي العلاقات بين الدول ، بل وبين قارات كاملة ، يمكن ان تتضمن في داخلها عناصر جوهرية تقيد او تنتهك حقوق الانسان . وهذه العناصر هي استغلال العمل وكثير من أوجه الضيم التي تصك كرامة الانسان . وعليه فان المعيار الاساسي لمقارنة النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ليس ، ولا يمكن ان يكون ، معيار الهيمنة والامبريالية : بل يمكن ، ويجب أن يكون ، المعيار الانساني ، اى مدى استطاعة كل نظام فعلا أن يقلل ويقيد ويزيل ، قدر الامكان ، مختلف اشكال استغلال الانسان وان يكفل له عن طريق العمل ، ليس فقط توزيعا عادلا للخيرات المادية التي لا غنى عنها ولكن أيضا اشتراكا ، يتمشى مع كرامته ، في عملية الانتاج في مجموعها وفي الحياة الاجتماعية التي تتم حول هذه العملية . ولا يجب أن ننسى أنه لئن كان الانسان يعتمد على موارد العالم المادى ليعيش فانه يجب ألا يكون عبدا لها بل يجب أن يكون سيدها . ان كلمات سفر التكوين " واملأوا الارض واخضعوها " (تـ ٢٨ - ١) يمكن أن تعد توجيهها أساسيا وجوهريا في مجال الاقتصادى وسياسة العمل .

١٨ — ولا ريب أن الانسانية في مجموعها ، والأمم فرادى ، قد حققت تقدما ملحوظا فعلا في هذا المجال خلال الاعوام المائة المنصرمة . ولكن هذا مجال لا يخلو أبدا من التهديدات والانتهاكات المنهجية لحقوق الانسان . وكثيرا ما توجد عوامل باعثة على القلق في شكل فوارق مخيفة بين مجموعات وأفراد يتمتعون بثراء مفرط من جهة ، ومن جهة أخرى بين الغالبية التي تتكون من الفقراء ، أو في الواقع من المعدمين الذين يعوزهم الغذاء وفرص العمل والتعليم ، والمقضي على اعداد كبيرة منهم بالجوع والمرض . ويشور القلق أيضا احيانا بسبب فصل العمل عن الملكية فصلا جذريا ، وعدم اكتراث الانسان بالمؤسسة الانتاجية التي لا يربطه بها سوى التزام العمل ، دون أى شعور بأنه يعمل لخير سوف يعود عليه أو لنفسه .

وليس سرا ان الفجوة التي تفصل بين الاقلية المفرطة الشراء وبين الكثرة المعدمة هي أحد الاعراض الخطيرة في حياة أى مجتمع . ولا بد أن يقال هذا ايضا وبالحاح اكبر فيما يتعلق بالفجوة التي تفصل بين بلدان ومناطق العالم . وما من شك في أن الطريقة الوحيدة للتغلب على هذا التباين الخطير بين مناطق الشعب ومناطق الجوع والكساد هي تنسيق التعاون بين جميع البلدان . وهذا يتطلب قبل أى شيء آخر اتحادا يلهمه تصور حقيقي للسلم . وسيتوقف كل شيء على مصير هذه الفروق والتناقضات في مجال " امتلاك " الخيرات ، هل هي ستخفف منهجيا نتيجة لاساليب فعالة حقا ، وهل احزمة الجوع وسوء التغذية والحرمان والتخلف والمرض والامية ستختفي من الخريطة الاقتصادية للارض ، وهل التعاون السلمي سوف يحول دون فرض ظروف الاستغلال والتبعية الاقتصادية أو السياسية ، التي لن تكون الا شكلا جديدا من الاستعمار الجديد .

١٩ — وأود الآن أن أوجه الانتباه الى تهديد منهجي ثان يتعرض له الانسان في حقوقه — القابلة للتصرف في العالم الحديث ، وهو تهديد يشكل خطرا لا يقل عن خطر التهديد الاول لقضية السلم . وأنا اشير هنا الى مختلف اشكال الظلم في المجال الروحي .

وقد يجرح الانسان في علاقته الداخلية مع الحقيقة ، وفي ضميره ، وفي أخص معتقداته ، وفي نظره للعالم ، وفي عقيدته الدينية ، وفي المجال المعروف بالحريات المدنية . ومن الأمور ذات الاهمية الحاسمة بالنسبة لهذه الحريات كفالة المساواة في الحقوق دون تفرقة بسبب الاصل أو العرق أو الجنس أو الجنسية أو الدين أو العقائد السياسية وما الى ذلك . فالمساواة في الحقوق معناها استبعاد مختلف أشكال الامتياز للبعض والتمييز ضد الآخرين ، سواء كان الامر متعلقا بأناس مولودين في نفس البلد أو اناس من خلفيات مختلفة من ناحية التاريخ والجنسية والعرق والعقيدة . وقد ظل مسار الحضارة لعدة اجيال في اتجاه واحد ، هو اضافة شكل على حياة المجتمعات السياسية الفردية ، يتسنى فيه الحفاظ تماما على الحقوق الواقعية للروح وللضمير الانساني وللابداع الانساني ، بما في ذلك علاقة الانسان بالله . ولكن بالرغم من ذلك لا زلنا نشهد في هذا المجال تهديدات وانتهاكات متكررة ، دون أن تكون هناك ، في كثير من الاحيان ، امكانية رفع الأمر الى سلطة عليا أو الحصول على انصاف ناجع .

وبالاضافة الى قبول الصيغ المشروعة التي تضمن مبدأ حرية الروح الانسانية ، مثل حرية التفكير والتعبير ، والحرية الدينية ، وحرية الضمير ، فانه كثيرا ما توجد هياكل للحياة الاجتماعية تحكم فيها الممارسة العملية لهذه الحريات على الانسان بأن يصبح ، في الواقع وان لم يكن بصورة رسمية ، مواطنا من الدرجة الثانية أو الدرجة الثالثة ، وأن يرى فرص تقدمه في الميدان الاجتماعي ، أو مستقبله المهني أو امكانية تبوءه لبعض الوظائف ذات المسؤولية وقد تعرضت للخطر ، وأن يفقد حتى امكانية تعليم اطفاله بحرية . ومن المسائل البالغة الاهمية أن يتمكن البشر جميعا في كل دولة وفي كل بلد ، من التمتع على نحو فعال بكامل حقوقهم في الحياة الاجتماعية على الصعيد الداخلي وكذلك في الحياة على الصعيد الدولي في ظل أى نظام أو جهاز سياسي .

ولا يمكن ضمان السلم من منبعه الفعلي الا بضمان هذا الكمال الحقيقي في الحقوق لكل انسان دون تمييز .

٢٠ — اما فيما يتعلق بالحرية الدينية التي يتوجب على ، بوصفي البابا ، أن أجدها مستقرة في قلبي بصفة خاصة ، لتكون على وجه التحديد ضماناً لهدوء النفس ، فأود أن أكرر الاعراب في هذا المقام ، وكمساهمة في احترام البعد الروحي للانسان ، عن بعض المبادئ الواردة في الاعلان الصادر عن مجلس الفاتيكان الثاني المعنون "كرامة البشر" : " ان البشر جميعا ، بحكم كرامتهم ، ولكونهم أشخاصا ، أى كائنات منحت العقل والارادة الحرة ، ومن ثم ، تتحمل مسؤولية شخصية ، مدفوعون بطبيعتهم ومقيدون بالتزام خلقي للبحث عن الحقيقة ، وبصفة خاصة ، الحقيقة الدينية . وهم ملزمون كذلك بالتمسك بالحق متى عرفوه ، وبتوجيه دفة حياتهم بالكامل وفقا لمقتضياته " ("كرامة البشر" ،

٢٠)

" ان ممارسة الدين تتألف بطبيعتها ذاتها ، في المقام الأول ، من هذه الأفعال الداخلية الطوعية والحرية التي يحدد بها الانسان طريقه مباشرة نحو الله . وما من قوة بشرية تستطيع وحدها أن تفرض أو تحظر أفعالا من هذا النوع ، لكن الطابع الاجتماعي للانسان ذاته يستلزم أن يكسب الانسان أفعاله الدينية الصادرة عن دخيلة نفسه تصميما خارجيا وأن يتحدث مع الآخرين في المسائل الدينية ، وأن يعتنق دينه في مجتمع " (كرامة البشر ، ٣) .

وهذه الكلمات انما تمس المسألة من صميمها . وهي تبين كذلك كيف يمكن حتى للمواجهة بين وجهة النظر التي يعتنقها رجال الدين في العالم وبين وجهة نظر أنصار مذهب اللاادريين أو حتى الملحدين ، تلك المواجهة التي تعتبر احدى "سمات الساعة" في العصر الحالي ، ان تصون الابعاد الأصيلة التي تستوجب الاحترام في الانسان دون اهدار الحقوق الاساسية لضيمير أى رجل أو امرأة تعيش على ظهر الارض .

ان احترام كرامة الانسان يتطلب ، فيما يبدو ، أن يكون للمؤسسات التي تعمل بطبيعتها في خدمة الدين وجود أيضا عند مناقشة أو تحديد المفزى الصحيح لممارسة الحرية الدينية بقصد وضع قوانين وطنية أو اتفاقيات دولية . اما اذا ما اسقط هذا الاشتراك من الحساب ، فسينشأ خطر فرغى قواعد أو قيود تتعارض مع الاحتياجات الدينية الحقيقية للانسان في هذا الميدان الجوهرى من حياته .

٢١ — لقد أعلنت منظمة الأمم المتحدة سنة ١٩٧٩ السنة الدولية للطفل . وأود أن اعرب ، في وجود ممثلي هذا العدد الكبير من دول العالم المجتمعين هنا ، عن الفبطة التي نشعر بها لأننا جميعا نجد في الاطفال ربيع الحياة ومعقل الآمال في الحياة المقبلة في كل وطن من اوطاننا الحالية على ظهر البسيطة . وما من بلد على ظهر الارض أو نظام سياسي يستطيع أن يفكر في مستقبله الا من خلال صورة هذه الاجيال الجديدة التي ستتسلم من آبائها تراثا متنوعا من القيم والواجبات والاماني للدولة التي ينتمون اليها ولكامل الاسرة الانسانية . وان الاهتمام بالطفل ، حتى من قبل أن يولد ، من اول لحظة من لحظات الحمل ثم خلال سني الطفولة والشباب ، هو المحك الرئيسي والاساسي لعلاقة الانسان بالانسان .

••/••

ولذلك فأى أمنية بمقدورى أن اتمناها لكل دولة وللجنس البشرى قاطبة ولكل اطفال العالم خير من مستقبل افضل يغدو فيه احترام حقوق الانسان حقيقة كاملة خلال فترة الألف عام الثالثة ، التي تدنو منا الآن .

٢٢ — لكن لا بد أن نسأل انفسنا ، في هذا المنظور ، حول ما اذا كان خطر الدمار العام الذى توجد الوسائل الكفيلة باحداثه في متناول الدول الحديثة ، وبصفة خاصة دول العالم الكبرى ، سيظل يتراكم فوق رؤوس هذا الجيل الجديد من الاطفال . ترى هل سيتسلم الاطفال منا سباق التسلح باعتباره تركة ضرورية ؟ وكيف نفسر هذا السباق غير مكبوح الجماع ؟

لقد قال الاقدمون : ان أردت السلم فاستعد للحرب — لكن هل مازال يمكن لعصرنا أن يعتقد حقا ان التزايد المذهل في الاسلحة يخدم السلم العالمي ؟ ولدى الادعاء بوجود تهديد من عدو محتمل ، ألا يكون القصد في الحقيقة هو أن يحتفظ المرء لنفسه بوسيلة من وسائل التهديد حتى تكون له اليد الطولى تعيينه في ذلك ترسانة الدمار التي يملكها ؟ وهنا ايضا فان البعد الانساني للمسلم هو الذى يميل الى التلاشي مفسحا الطريق لأشكال ممكنة جديدة دائما من أشكال الامبريالية . ولا بد أن تكون الأمنية المقدسة التي نتمناها في هذا المقام لأطفالنا ، لاطفال كل الدول على ظهر الارض ، هي عدم بلوغ هذا الحد أبدا . ولهذا السبب لا أكف عن التضرع الى الله كل يوم كيما ينجينا برحمته من مثل هذا اليوم الرهيب .

٢٣ — وفي ختام هذه الكلمة أود أن اقول مرة أخرى أمام جميع ممثلي الدول الساميين الموجودين هنا كلمة تقدير وحب عميق لكل الشعوب ، ولكل دول الأرض ، ولكل المجتمعات الانسانية . فلكل منها تاريخه وثقافته . وآمل أن تعيش وتنمو في ظل الحرية والحق اللذين يكفلهما تاريخها . فهذا هو مقياس الصالح العام لكل منها . وآمل أن يعيش كل شخص ويفدو قويا بما للمجتمع من قوة ، أخلاقية تشكل أفراد كمواطنين . وآمل أن تحظى سلطات الدولة ، في الوقت الذى تحترم فيه الحقوق العادلة لكل مواطن ، بثقة الجميع من أجل الصالح العام . وأرجو لكل الدول ، حتى أصغرها ، وحتى تلك الدول التي لا تتمتع بعد بالسيادة الكاملة ، والدول التي سلبت منها تلك السيادة عنوة ، أن تجتمع على قدم المساواة التامة مع الدول الاخرى في منظمة الأمم المتحدة . وآمل أن تظل الأمم المتحدة أبدا الدهر المحفل الأعلى للمسلم والعدل ، والمركز الحقيقي لحرية الشعوب والأفراد في تشوقهم لمستقبل افضل .
